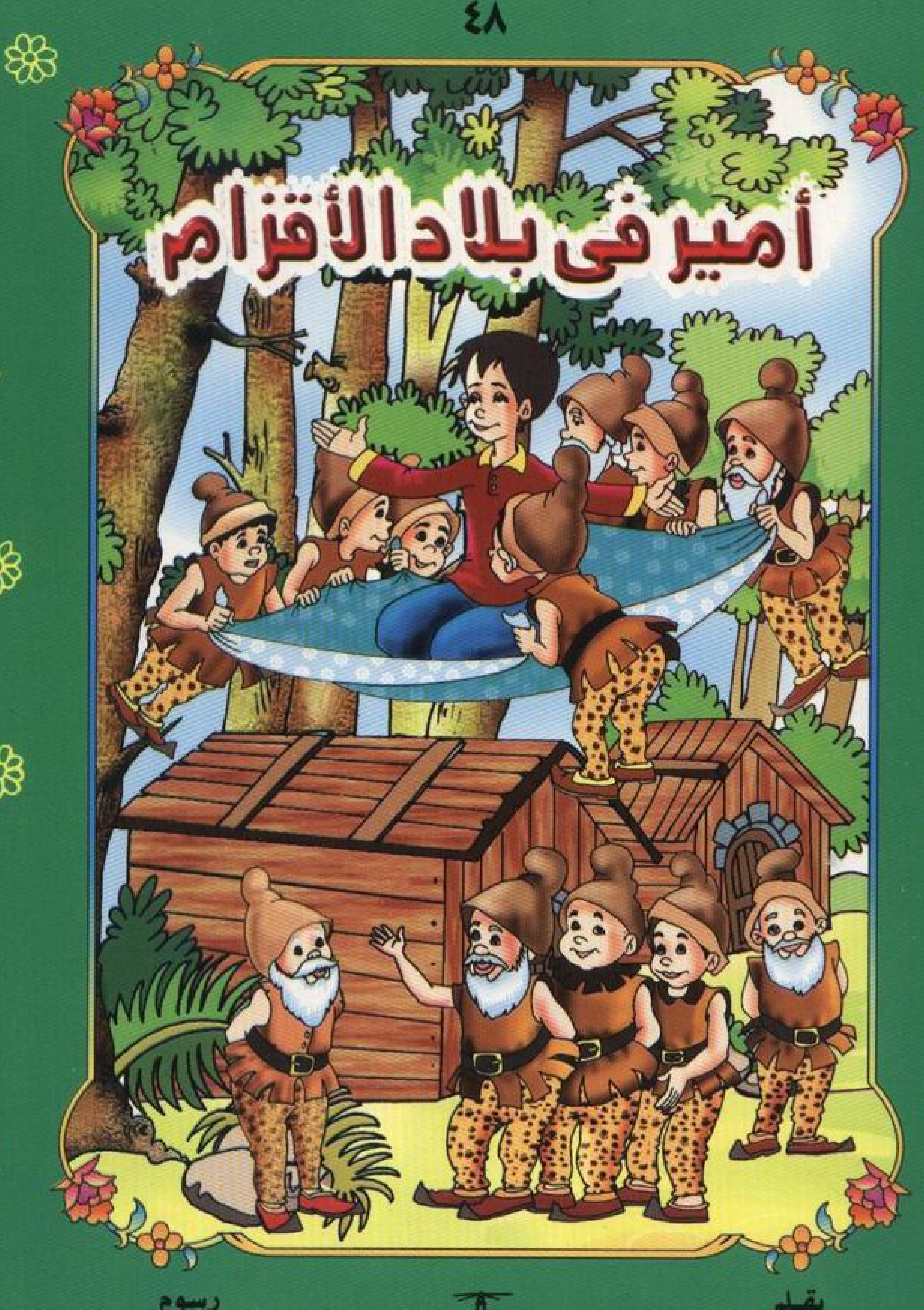
المكتبة الخضراء للأطفال

٤٨



بقلم

ثريا عبد البديع

دار المعارف

رسوم

عبد المرضى عبيد

المكتبة الخضراء للأطفال



أمير فى بلاد الأقزام

الطبعة الثالثة

بقلم

ثريا عبد البديع

رسوم

عبد المرضى عبيد



مسحَ أمير بيدهِ عَلى الصُّورةِ المعلقة عَلى حائطِ غُرفتِه، وهيَ صورةٌ كبيرةٌ للأقزَام السَّبْعة.

قَال: «تُصبحُون عَلى خيرٍ يَا أصحَابى..»

وقبَلَّ كلَّ واحدٍ منْهم قُبلتَه التِى اعتادَ عليهَا كلَّ مسَاء؛ فرأى الأقزامَ يبتَسمُون له؛ ليردُّوا تحيتَه. ثمَّ ذهبَ إلى الفِرَاش وضَمَّ إليْه لعبتَه المحْبوبةَ مغمضًا عيْنيه، وراحَ فى سُبَات عَميق. فرأى الأقزامَ يلتفُّون حَوْله، يحمِلُونه مِنْ فوقِ الفِرَاش إلى أعْلى، ثُم يخْترقُون به النافذةَ التِى أغلقهَا بنفْسِه، فسَألهم:

– ما هَذا؟ ما الذِى يحدُث؟؟

ولمْ يجبْه أحَد.

– ألا تتكلَّمُون؟ هل أنتمْ أقزامٌ حقِيقيُّون؟ أم خَيَال؟

ولم يجبْه أحدٌ أيضًا.

– هل أنتُم تطِيرُون؟.. وإلى أينَ نحنُ ذاهبُون؟

ولمَّا رأى كبيرهم هلعَ أمِير وخوْفه، أرادَ أنْ يخففَ عنْه فقَال:

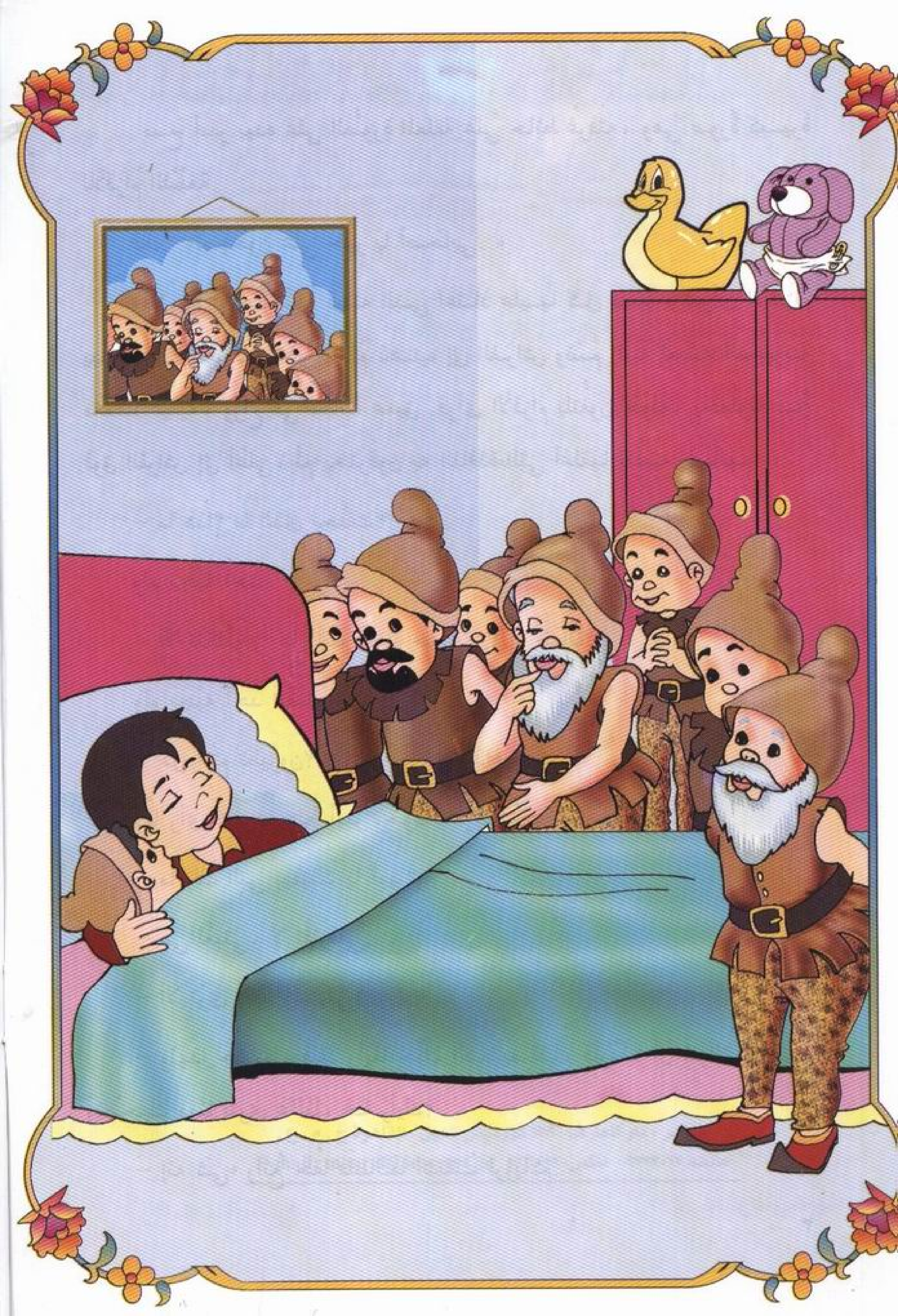
– ما تِلْكَ التِى بيمينِكَ يا أمِير؟

– هى لعْبتى، لا تفارقنى.

– ألا ترَى أنَّهَا تشبهُنى؟

– ولهذا حضَرنا، فلقد رأينا حبَّك الشدِيدَ لنا، فأردْنَا أنْ نراك وترَانا، ونصْحبَك معنَا لترى عَالَمَنا، فمَا رَأيك؟

– إنه شَىء رائعٌ حقًّا فَلَطالَمَا اشتقتُ لرؤيَاكم.



ارتفعَ الأقزامُ بأمِير إلى أعْلى وأعْلى، وحلَّقوا به فِـي الفضَـاء، اقـتربُوا مـنَ القمَر فتعجَّبَ أمير.. «ياه أهذَا هوَ القمرُ الذِى أراهُ منْ نافِذتى كلَّ مسَاء؟»

فحيَّاه وابتسمَ لهُ القمَر، مرَّ بنجُوم كالدُّرَر وسُحُب كالبُسُط، اسْـتمتعَ أمـير برحْلتهِ، فالسماءُ صَافيةٌ والهـواءُ عليـلٌ، ثـمَّ تلـك الصحبـةُ الجميلَـةُ للأصدِقـاءِ والأطيَار، استقبلَ برئتيْهِ الهوَاءَ وقال: «وكأننِى فى حُلْمٍ جَمِيل.. ليتَهُ يطُول».

وبعَد قليلٍ: وجدَ أميرُ الأقزَام يهبطُونَ به بيْـنَ الغابَـات، حيـثُ مجموعَـةٌ متراصة منَ الأكواخِ المبنيَّةِ بالأخْشَاب، اندهشَ الصَّغيرُ حينمَا رَأى نفسَهُ كَبِيرًا.. بالمقارنةِ بكل مَا حَوْله.

وجدَ أعدادًا غَفِيرَةً منَ الأقزَامِ فى انتظَاره؛ ليسلِّمُوا عَليْه، فسـألَ أصْدقـاءَهُ الذِين أحاطُوا بِهِ ولَمْ يفارقُوه:

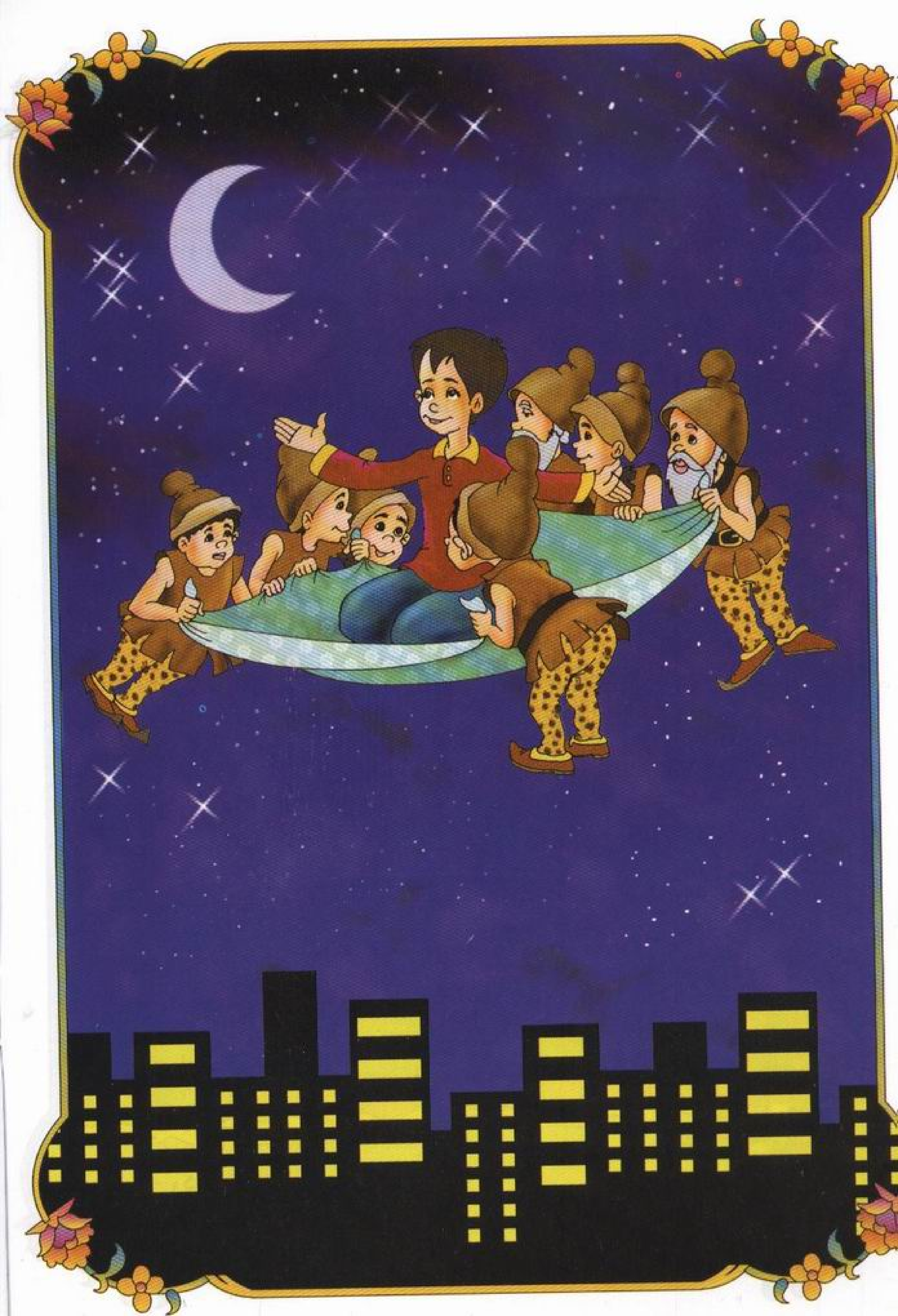
– هلْ كانُوا يعلَمُونَ بقدُومِى؟ وكيفَ سأسلِّمُ عَلى هؤلاَءِ جميعًا؟؟

بدأ الأقزَامُ يصْطفُّونَ فى صُفوفٍ بينمَا يمرُّ عليْهمَ أمِير. ولَّما تعِبَ ظهْرُه مـنَ الانحِنَاء، أجلسَه الأصدِقَاء، ليستريحَ، فِى حينَ يمـرُّ عليْـه الأقـزامَ، يتدافعُـونَ تجَاهَهُ، يتجَاذبُونَه، فمنْهُم منْ يشدّه مِنْ يدِهِ؛ بينمَا يدُهُ الأخْرَى معَ آخر.. فِى حينَ يتحسَّس ثالثُ قميصَهُ أوْ بنطلُونَه. نظرَ أمير إليهِمْ، فوجَـدَ نفسَـه الوحِيـدَ الَّذِى يرتدِى الثّيَاب. إذْ كانُوا كلهم يغطُّونَ بعضَ أجسَادِهِم بالجلُودِ. سَألهُ أحدُ الأقزَام مندهشًا وهُوَ ممسكٌ بقَمِيصِه:

– ما هَذَا؟

وسَألَ آخر:

– وكيفَ ترْتدِيه..؟



وأضاف ثالث: قلْ لنَا كيفَ نعمَل مثْله؟

رَدَّ أمير:

– هذَا قمِيص، وهـذَا بنطلُونٌ، وهمَا مـنَ القمَاش، ويُصنعَـان مِـعَ القطْـن أو الصُّوفِ، أو الخيُوطِ المخْلُوطة.

– نرِيدُ أنْ نرتدِيَ مِثْلَك.

– نعمْ إنهَا ملابسُ جَمِيلة.

– نعَمْ.. نعَمْ.. علِّمْنا منْ أينَ نأتِي بهَا، أوْ كيفَ نصنعُ مثْلَهَا؟

ثُمَّ صاح أحدُهم:

– هيَّا إلى الطعَام.

تهيَّأ أمِير، فإذَا بِهِم قدْ أعدُّوا وليمَةً كَبِيرة، كانتْ مِنَ الشوَاءِ والخضْراوَات الطازجَةِ والجذُور وبعض أورَاقِ الأشجَار، معَـهَا حبـوبٌ جَافـةٌ لمْ يعْـرفْ منـهَا إلاَّ الفُولَ السُّودَانى.

أشـار أمـير إلى بعْـضِ الأقـزَام الذيـن كـانُوا يضعُـون شـيئًا لا يعرفُـه بـين أسنانِهِم، ويحركُونه ذهابًا وإيابًا.

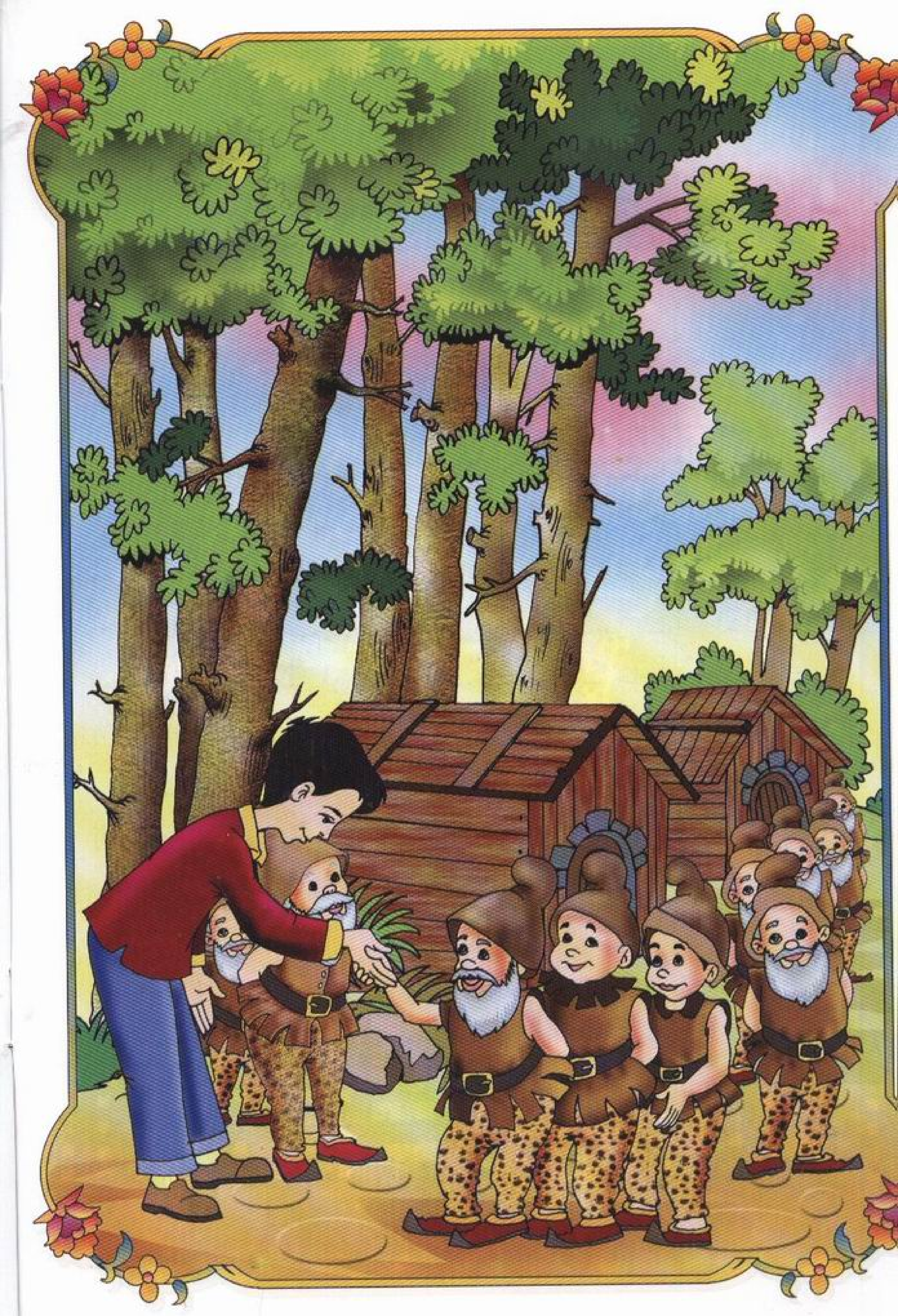
فسأَلَ كبيرُهُم:

– وماذَا يفعلُ هؤُلاَء؟

قَال:

– إنهُم يسنُّونَ أسْنَانهُم استعْدادًا للطَّعَام.

تعجَّبَ أمير، ثُم قالَ فِي نفْسِه ضَاحِكًا «لَهُمُ الحقُّ فإنَّ تلـكَ الأطعِمَـةَ فِـى حاجَةٍ إلى طاحُونةٍ، وليسَتْ إلى أسْنَان».



لَمْ تَمْتد يدُ أمير إلى الكَثِيرِ منَ الطعَام، مكْتفيًا بلقيْمَاتٍ مغموسة بالعسَل، وأكْل بعض الفُولِ السُّودَانى. وبعْدَ أن انتهوا، ودَّعَ الأصدقَاءُ السَّبْعَةُ إخوَانَهُم، بينمَا شكَرَ أميرٌ أفرَادَ القَبيلة، لِهَذَا الاحتفاءِ الشَّدِيد. وذهبَ معَ أصْدقَائِهِ لطلب الرَّاحة بعد عنَاءِ يوْمٍ طَوِيل.

لمَّا وصَلُوا إلى الكُوخِ، وجدَ أمير ارتفاعَه لا يزيدُ عَنِ الثَّلاَثة أقدامٍ، فدخَل بصُعُوبةٍ لضيقِ المكَانِ، وقَال وهو يغالب شعوره بالحرج:

– سوفَ أضيِّقُ عليْكُم المكَانَ بلاَ شَك.

ردَّ القزمُ الأوَّلُ:

– لاَ.. لاَ، أهلاً بكَ ضيفًا عَزِيزًا.

– ردَّ الثانِى: أمير سوفَ يَبيتُ مَعِى.

– قَالَ الثالث: لا بلْ سَيَبيتُ مَعِى أنَا.

– قَالَ السابعُ: فَلْيَخْتَرْ هو.. مَا رَأيك – أرَى أنكَ تُرِيدُ النومَ عَلى سَرِيرِى.

حَاولَ أمير النومَ عَلى أحدِ الأسِرَّة. ولكنْ قدمه خرجت لمسافة كبيرة، فأعدَّ لَهُ الأقزامُ فِراشًا وَثِيرًا يناسبه. أسْدلَ الليلُ ستارَه، فأغمضَ أمير عيْنيْه لينامَ، لكنَّهُ لمْ ينم، إذْ تذكَّرَ وَالديْه وأختَه، وقالَ فِى نفْسِه:

«هذه هى اللَيْلَةُ الثانيةُ لِى خارج البيْت.. آه كمْ اشتقْتُ لكُمَا يا أمِّى ويَا أبى. وكمْ اشتقت إليك يا أمَانى.. لابد أنكِ تستعِدينَ الآن للنوْم.. لنْ أستطيعَ الذهابَ غدًا إلى المدرسَة.. أمِّى لابدَّ أنكِ حَزِينةٌ لفقْدِى. ليتكُم تعلمُونَ أنِّى

هُنَا..» وأخذَ يبْكِي. تنبَّهِ إلى بكائِـه الأصدقَـاءُ، فأسـرَعُوا إليْـه، والتفُّـوا حوْلـه قائلين:

– ماذَا بكَ يا أميرَنا؟

– هلْ أغضبَكَ أحدُنا؟

– لا لقد تذكرتُ والدىَ وأخْتى.. إنـهَا الليلةُ الثانيةُ وأنا بعِيدٌ عنْهم..

– لا تحزَنْ، إنكَ لمْ تقضِ معنَا سوَى سَاعتيْن فقطْ، وليس ليلتيْن.

وقَال الثَّانِي مؤكِّدًا كلامَ أخِيه:

– نعمْ إنَّ يومنَا غيرُ يومِكُم، فإنَّ الساعةَ عندَكُم بيومٍ عنْدنا.

بدَت عَلى أمير علاَمَاتُ التعجُّب:

فقال أحدُهم: ألا تصدقنَا؟

– لا، بلْ هذَا شيءٌ غَريب.

– سوفَ نذهبُ بكَ غدًا إلى «سيدَةِ الأخبار»، لتطمئِنَّ بنفْسِك.

تسَاءلَ أمير:

– ومنْ هِيَ تلكَ السيِّدَة؟

– هِيَ واحدةٌ مِنَ السحَرةِ والكُهَّان، لديهَا كُـرَةٌ مسـحُورةٌ تخبرُهَـا بجَميـعِ الأخبَار.

تـركَ الأقـزامُ أسِـرَّتَهم، وافترشُـوا الأرْضَ مـعَ أمـير، حتـى يـأتنِسَ بـهم ولا يعُودَ للبُكَاء. احتضَنَ لعْبتَه، تنبَّهَ لوجودِهَا الأصدِقَاء. قالَ أحدُهم:

– أهذِه لعْبة؟

وفجأة خطفهَا أحدُهم.. وقفزُوا منْ فوق الفِرَاش يتقاذفُونـها فيمَا بينَـهُم، بينمَا هُوَ حائِرٌ بينَهُم، ولا يستطيعُ أخذهَا منْهُم. أخـيرًا انتزعَـهَا، وكـم كـانت دهشته عندما خرجَ منْ عينيْهَا ضوءٌ أحمرٌ، ابتعد الأقزَام.. صائحين:

– عفْريت.. عفْريت..!

تعجب أميرٌ، وقال في نفسه:

– عجيب، ماذا حدث للعْبَتي؟ لم أر مثل هذا الضوء من قبل!

قال لأصدقائه: إنه يشبه ضوء الليزر..

سأل أصغرُهُم:

– ومَا هُو هذَا اللّيزَر؟

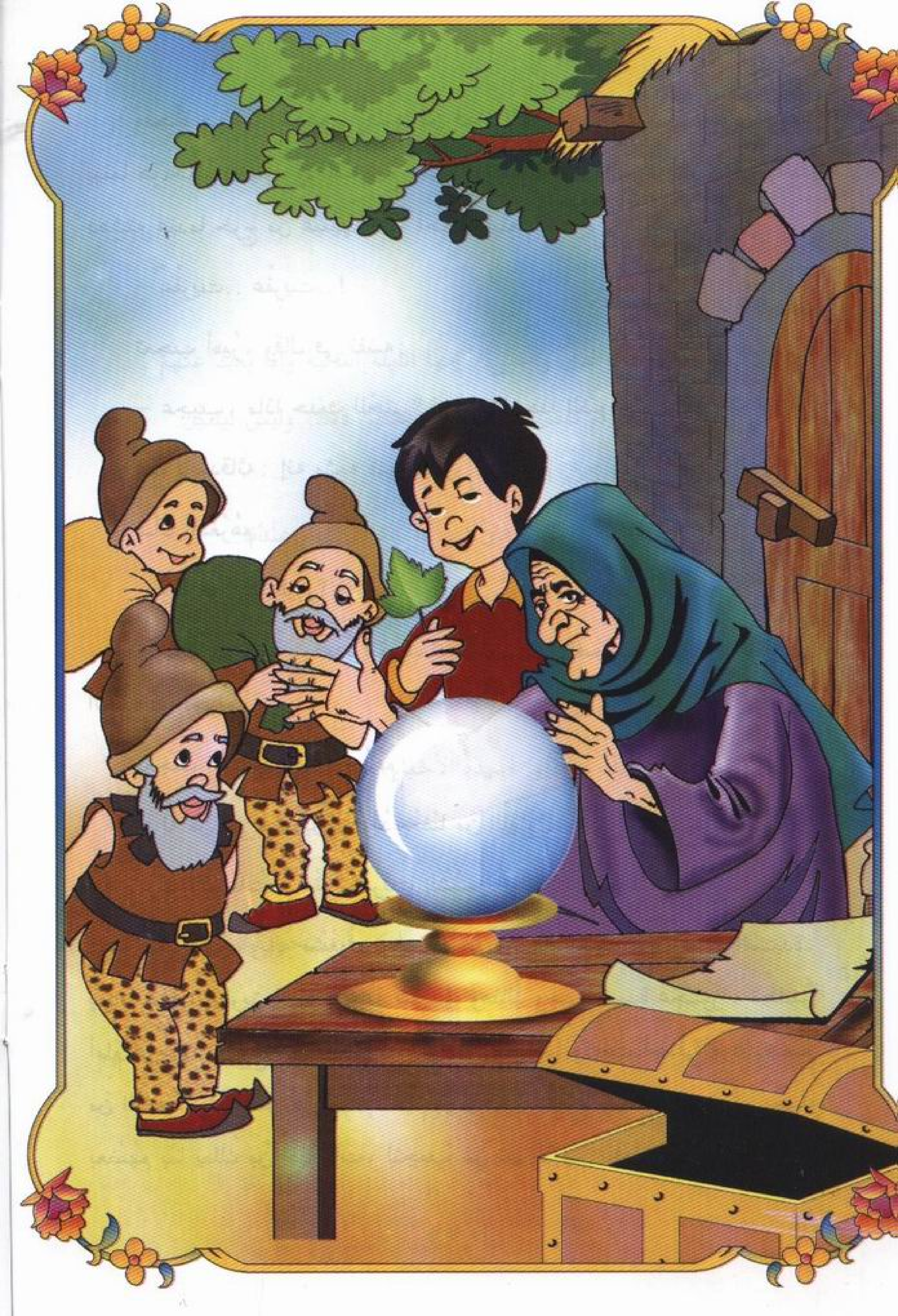
– طاقةٌ ضوْئيـةٌ شـديدةُ القوَّة، تسـتخدمُ فِـي الصنَاعَـة وفِـي الطـبِّ وفـي العملياتِ الجرَاحيَّةِ..

تعجَّبَ الأقزامُ، وقَال أحدُهُم:

يا لهُ منْ شيءٍ جَمِيل.. أريدُ بعْضًا منَ اللّيزَر..

مرَّت الساعَاتُ.. حتَّى أشرقَتِ الشمْس، وأيقظتْ بنورهَا الجمِيعَ.

صحَا أميرٌ، وبَاله مشْغُول بسيدة الأخبَـار، اصطحبـه الأقـزَام إلى السـيدةِ، بعدمَا قطعُوا الطريقَ إليهَا بسرْعةٍ شَدِيدَة. وهناك وجدها سيدة عجُـوزا، تجلـسُ أمامَ كوخِهَا، وتضعُ عَلى منضَدةٍ أمامهَا كرةً بلُوريَّة، وكانت تختفِي وراءَ جمْـعٍ منَ النَّاس، وقدْ حمَل كلُّ واحدٍ منهُم لهَـا مَـا اسـتطاعَ مِـنْ زرْعِـه، حتَّـى جَـاءَ بعضُهُم بمَا يملكُ مِنْ حيوَانَات، لتجِيبَ عنْ تساؤُلاَتِهم.. فمنْهُم منْ يسألُهَا عنْ



خبر لتجَارةٍ لَهُ فى بلادٍ بعِيدَة.. ومنْــهم مـنْ يسـألهَا عـنْ أخِيـه المسَـافِر. وهـىَ تُجيبُهُم بعدَ أن تهمس للكُرةِ وتنظر فيهَا..

أعْطى لهَا الأقزامُ الكثيرَ مِنَ الحبوبِ الجَافَّة. لتجيبَ عَنْ سؤالِ أمهر الذِى اقتربَ منهَا قائِلاً..

– السلامُ عليْكُم، أريدُ أنْ أطمئِنَّ عَلى والِدَىَّ وأخْتِى..

– قالتْ: امسِكْ هذِه الكرةَ، واقرَأ مَا بهذِهِ الورقَةِ بصوتٍ منْخَفِض..

أمسَكَ أمير بورقةِ الشجَر التِى أعطتهَا لَه، وقرأ المكتوبَ عليهَا، ولمَّا نظرَ فِى الكرةِ رأى غرْفَته.. وأختَه نائمِةً عَلى سريرِهَا المجَاور لسَريرِه.. وكوبَ اللبن الفارغ الذِى تركَه.. وكُتُبَـه وأقلاَمَـه عَلـى مكْتبِـه. تمَامًـا كمَـا تركَـهَا.. نظرَ إلى نتيجة الحائط فوجدَهَا بتاريخِ السَّابع منْ أبريل.. وكان البيتُ ساكنًا ولمحَ ساعة الحائِط، فوجدهَا تشِيرُ إلىَ الثانيَةَ عشرة، قـالَ فـى نفسِـه: الحمـدُ لله.. نعـمْ.. الأقزامُ صَادقُون..

اطمأنَّ أمير، وذهبَ معَ أصدقَائِه للعودَة إلىَ الكوْخ، وبينمَا هُم فـى الطرِيـقِ رأى بعضَ الصِّغَار، يتسلَّقُونَ الأشجَار، فقالَ لرفَاقِه:

– أودُّ اللعِبَ قلِيلاً فمَا رأيكُم لوْ شاركْنَاهم؟

– وهلْ تستطِيعُ تسلقَ الأشجَار؟

– بالتأكِيد - هيَّا بنَا.

ولمَّا اقتربَ منهم وجدَهُم رجَالاً، قَـدِ انتـهوا مـنْ أعمـالِ الصَّيْـدِ والقنْـص، وبدأوا يمارسُونَ هوايتَهُم فِى مرَحٍ وسُرُور.

اقترب الأصدقاءُ منهم ومعَهُم أمير، تسابق الجميعُ، ومَا هِيَ إلا لحظَاتٌ حتَّى وصلَ الأقزَامُ إلى أعْلَى الشجَرَة - فى حِين كَان «أمير» لا يَزالُ يجَاهِدُ ويجَاهِد.. فيقدِّمُ رجْلَه اليمْنى.. فتنزلقُ اليسْرى.. وظلَّ كَذلكَ، حتَّى بلغَ بِه الإعيَاءُ أشدَّ مبلَغ، إلى أن توقف عن تكرار المحاولة، قالَ لهُ القزمُ الأولُ ضَاحِكا:

- لمَاذَا توقَّفْتَ يا بَطل؟

قالَ الثانى: هلْ تطلُع أم نَنْزِلُ إليكَ لنحْمِلك؟

ردَّ أمير: لا.. لنْ أطلعَ أكثرَ منْ ذَلِك.. فإنَّ أفرعَ الشجرَةِ ضَعِيفة، ولنْ تحمِلَنى وقدْ أقع.

نزلَ الأصدقاءُ إلى حيثُ جلسَ أمير، والتفُّوا حوْله، كلٌّ عَلى فرْعٍ يتضَاحَكُون ويتسامرُون.. سألهُم أمير:

- ومَاذا لديكُم منْ ألعابٍ تمارسُونهَا غيرَ تسلُّق الأشجَار؟

- نتسلَّقُ الجبَال..

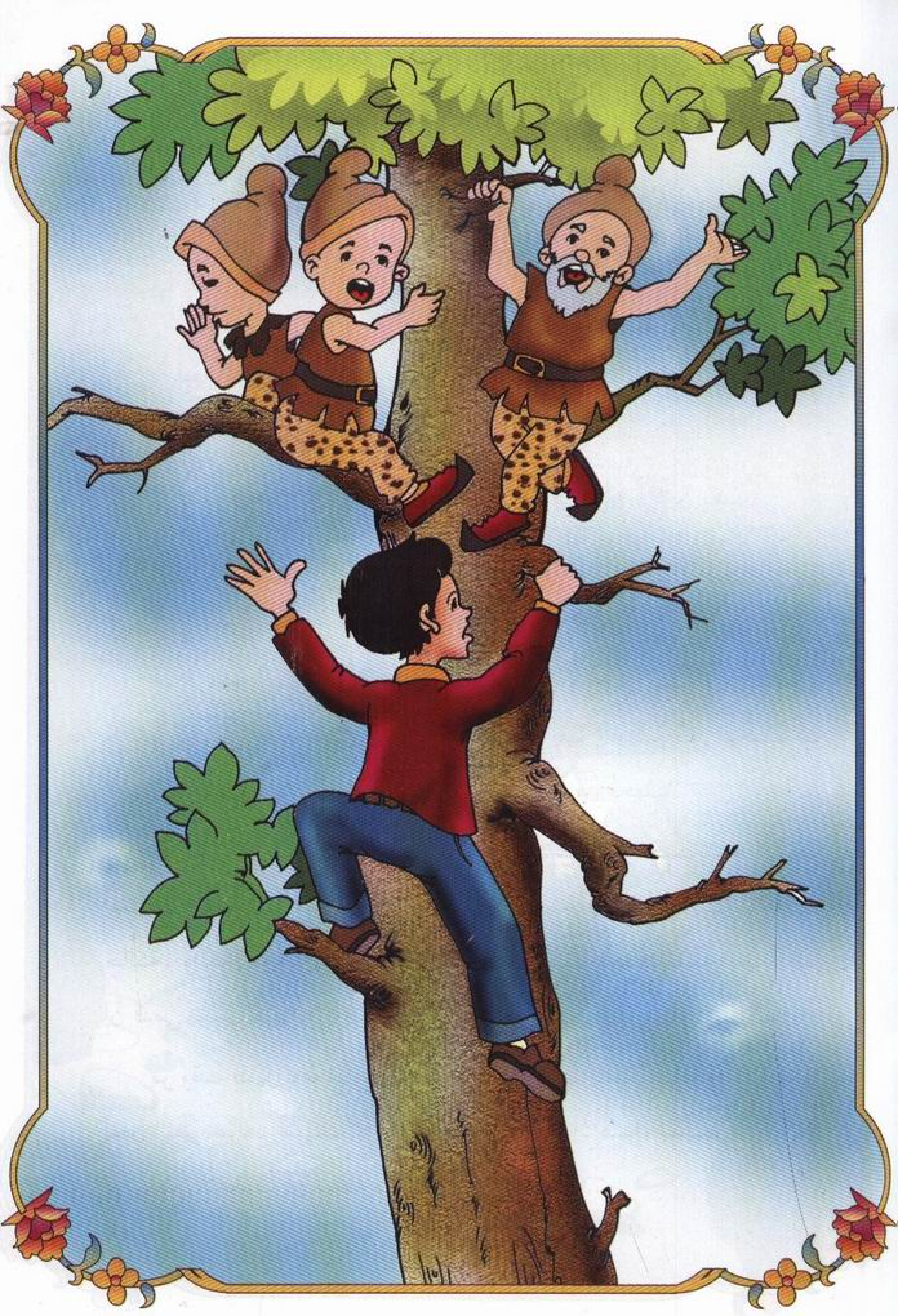
ضحكَ أمير وقَال:

- أليسَ لديكُم إلا التسَلُّق؟

- يمكنُنَا أنْ نذهبَ للصيْدِ، أو نلْعبَ بالسهَامِ والنبَال.

- ومَا هِيَ ألعابُكُم يَا أمِير؟

- إنَّ عندَنا ألعابًا كَثيرة.. فرديَّةً مثْل.. حمْلِ الأثقَال، والجرْى.. وأخْرَى جمَاعيَّة مثْل كُرةِ القدَم، وكرةِ السَّلَّة والبُولِينْج.. كمَا أنَّ هناكَ ألعابًا حديثةً هِيَ ألعَابُ الكُمْبيُوتَر..



ولمْ يكدْ أمِيرٌ يكملُ كلمتَه، حتَّى وقعَ منْ فوقِ الشَّجَرة..

أسرعَ الأقزامُ بالنزُول، نظرُوا أسفلَ الشجَرَة فلمْ يجِدُوه، بحثُوا هنَا وهنَاك.. تحيَّروا.. وظلُّوا يبحثُون فِي كُلِّ مكَانٍ، حتَّى بكَى أصغرُهم وأكبرُهم وظلوا ينادُون:

– أمِير.. أمِير..

– أينَ أنتَ يَا أمير.. أينَ ذهبْت؟

– قالَ أحدهم: ماذَا حدثَ، فقدْ نزلنَا إليْه فِي ثوَانٍ.. فأيْنَ ذهب؟

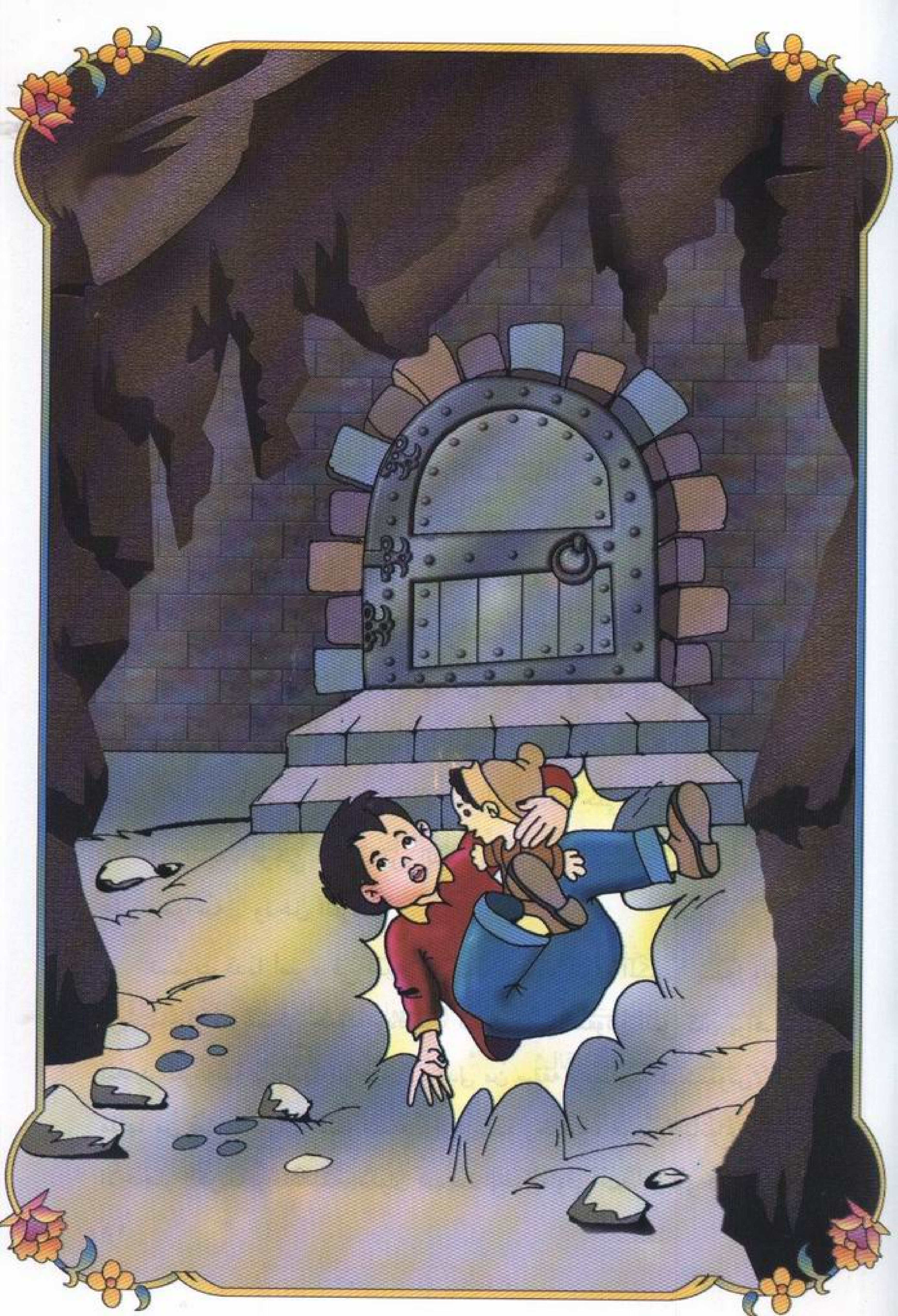
وتوجَّه الآخر إلى السمَاء رافعًا يدَه:

– يَا إلهِي أعدْهُ لنا سَالِمًا، لنعيدَه إلى أهْلِه ووطَنِه..

أسدلَ الليلُ ستارَه، بينمَا همْ فِي بحثٍ دَائِب، أخذوا يشعلون المشَاعِل.. وأخذوا يجُوبُون الغابَةَ وينادُون.. اشتركَت معَهُم بقيَةُ القبيلَةِ فى البحْث عن الضيْف العزِيز.. وأخذوا ينادُون: أمِير.. أمِير.. ولاَ مِنْ مُجِيب.

أما أمير فقد سقطَ فِي حفْرةٍ كبيرَةٍ مغطَّاة بالأعشَاب والحشَائِش، لا يمكن اكتشافها، وقعَ أمير مغْشيًّا عليْه، ولَمَّا أفاقَ تلفَّت حوْلَه، فلمْ يرَ شَيْئًا، الظلمةُ حالكةٌ، والمكَانُ مُوحش.. حَاوَل الحركَةَ، فلمْ يستطِعْ فحدَّث نفسَه: «يا إلهِي إنَّ قدَمِي تؤْلِمُنِي كثِيرا.. أرجُو ألاَّ تكونَ قد انكَسَرت..»..

مرَّ وقتٌ طوِيل وهُو ما يزال فى هذَا المَكَان، بدأ يشعرُ بالجُوع والعطَش، أمعنَ النظرَ حوْله، فتبينت لهُ بعض ملاَمحِ المكان، إذ هداه بصيصٌ مِنْ نُور، لمْ تستطِعْ الأعشابُ أنْ تمنعَه منَ الدخول إلى الحفْرَة..



رأى أنَّهُ على عمْقٍ منْ سطْحِ الأرْض.. بحثَ عـنْ لعْبتِـه التِـى كـانتْ معَـه حتَّى وجدَهَا عَلى بعْدٍ منْه.. جاهدَ حتى أمسكَ بـهَا، ثـمَّ نفـضَ عنـهَا الـترابَ وقَال:

– الحمدُ لله أنكَ معِى أيُّهَا القِزمُ الصَّدِيق، لتؤنسَنِى فِى وحْدَتى..

ولما أضاءت عيناه، اطمأنَّ أنه لازَالَ كَمَا هُو، ولمْ تؤثرْ السقْطةُ عليْه، فقبَّلَه عدة مرات.. فزادَ النورُ الخارجُ منْ عيْنيْه، حتَّى ملأ عليْه المكَان.

هلَّلَ أمير، وضمَّ القزمَ إلى صدْره، تلفَّتَ حوْله، فوجـدَ أنَّ الحفـرَةَ مَـا هِـىَ إلاَّ بوَّابةٌ لسرْدابٍ طَويل، فِى آخره بابٌ مغْلَق. حاولَ الوقوفَ مرَّةً ثانِيَة.. وبعـدَ جُهْدٍ أفلَحَ، ثمَّ توجَّه نحوَ البابِ يحدِّثُ نفسَه: هلْ أفتحُ هذَا البـابَ لعلَّنِـى أستطيعُ مِنْ خِلاَله الخرُوج مِـنْ هنَـا والنجَـاة؟ لا.. لا.. فقـدْ لا تكـونُ النجـاةُ، وقدْ يكونُ منْ ورائِه الهلاَك.. ثُمَّ قَال: بلْ سأفتَحُه وأمْرى إلى الله..

حاولَ فتحَ الباب.. لكنَّـه لمْ يسـتطِعْ، حَـاوَلَ ثانِيَـة، فـإذَا بالمكَـانِ يـهتزُّ اهتزَازًا عَنِيفا، وشعرَ أمير بدوار، فاستندَ إلىَ الحائطِ حتَّى يتمَالكَ نفسَه.

ولَّما انتبَه، فوجِئَ أمير بالقزم اللُّعْبَة يتقدَّمُ نحوَ البـابِ الـذِى انفتـحَ أمَامـه عَلى مصْرَاعيْه.. ودخل القزْم.

تسمَّرت قدمَا أمير، فى حينَ تحرَّكَت عينَاه، لترَى المكَان: بـهوًا واسـعًا.. تزينَت جدرَانُه بنقُوشٍ جَمِيلة ودقيقةٍ، تشبهُ كثيرًا النقُوشَ التِى كانَ يرَاهـا فـى المعَابِدِ الفرْعُونيةِ بألوانـهَا الزاهِيَة.. وتتدلىَ منْ سقْفِه مصَابيحُ كالشمُوس، لمْ يـرَ مثلَهَا منْ قبْل، ويستنِدُ ذلكَ السقفُ إلى أعمِدَةٍ رخاميَّةٍ، مرصَّعَةٍ بأنواعٍ شتَّى منَ الأحجار الكَريمَةِ، متناسِقَةَ الألوَان شديدَةَ الجمَال وفى صدْر البهْو كرسـىٌّ كأنـهُ

عرْش لأحدِ ملوكِ الأقزَام. كَانَ مرصعًـا بـالجواهِرِ واللآلـئِ والأحْجَـار الكريمَـة، تعكسُ بريقًا أخَّاذًا عندَ سقُوطِ الضوءِ عليـهَا. أحجـارٌ متنوعـةٌ: فَـهذَا يـاقُوت.. وهذَا مَرْجَان.. أمَّا ذاكَ فهوَ زمـرُّدٌ بـألوانٍ مخْتلفـةٍ منسجِمَة. الله.. يـا لـه مِـنْ كرْسيٍّ رَائِع..

عَلى جانِبي البهْو تراصَّت الأزاهيرُ المحملَةُ بزهُـور لمْ يـر مثلـها، تنبعـثُ منهَا رائحَةٌ عطرةٌ. نظرَ أمـير تحـتَ قدميْـه المسمّرتين، فـرأى بُسُطًا حريريَّـةً كأفخمِ ما تكونُ البسُط. وفِي وسطِ البهْو كانتْ هنـاكَ مأْدُبـة عليـهَا مـنْ جَميـعِ أصنافِ الطعَامِ، تنبعِثُ منهَا الروائحُ الطَّيبَة والأبخرة، وكأنمَا وضِعَت في التَّو.. حدَّثَ نفسَه «يا للدهشَة والعجَب.. مَا هذا.. وأينَ أنا؟!»

وجَد أمير نفسَه أمامَ لعبتِه المحبُوبة.. وقدْ دبَّت فيـها الحيـاةُ متحوِّلـةً إلى قزمٍ عَادِيٍّ يتحرَّكُ مثله مِثْل بقيةِ الأقزَام.

جلسَ القزَمُ عَلى الكرْسي الفخْم المزيَّنِ بالأحجَار الكَريمة، قَائِلاً لأمير:

– أقبل يا أمير اقتربْ منِّي..

لمْ ينطقْ أمير ولمْ يتحرَّك، فإنَّ المفاجأةَ قد عقدَت لسَانَه وقيـدَتْ قدميْـه.. قَالَ القِزْم:

– أقبِلْ ولا تخَفْ، سوفَ أشرَحُ لكَ كلَّ شيء..

تقدمَ أمير بخطواتٍ بطِيئة، جلسَ إلى جوَار القزْم الذِي قدمَ إليْه ورقَـةً مِـنَ البَرْدِي بدتْ قديمَة جدًّا وقَال:

– اقرأ هذِه.

نظَر أمير فِي الورَقَة، واستطاعَ بصعُوبةٍ أنْ يتبينَ المكْتُوب..

«من الملكِ سمْعَانَ إلى ولدِه البطَل كينَان.. وبعد:

آنَ الأوانُ لتملكَ الزمَان والمكَان، بعدَ أن تعُـود مـنْ غربتِـكَ التِـى اخترتَـهَا بإرَادتِك، ولعلَّكَ عُدتَ بزَادِك مِنَ العلْم والمعْرفةِ كمَـا تمنَّيْـت. فـإنْ كـانَ المـرَادُ، انتشرَتِ الأفراحُ فِى البلاد، وعمَّ الخيرُ واليمْـنُ وزَادتِ الخـيرَات، وإنْ لمْ يكـنْ ولمْ يُقدَّرْ لك العودةُ.. فسوف يسود الظلمُ والطغيانُ منَ السـحرَةِ والكُـهَّان.. كـنْ كمَا عهدْتُكَ شجَاعًا بطَلاً مِغْوَارًا، وضعْ بلادَكَ نُصْبَ عيْنيْك.

ولَدِى كِينَان:

بمجردِ دخُولِكَ إلىَ هذَا المكان، سوْفَ تعُودُ إلى سِيرتِكَ الأولى، ويبطلُ سِحْرُ كَبيرُ الكُهَّان، فهذَا هُو الوعدُ والرهَان، تعودُ يَا ولدِى بشـحْمكَ ولحمِـكَ لتـؤدِّىَ رسَالتَكَ نحوَ أهلِك وبلدِك.

انتظرْنا عودَتَك طَويلا، وأعدَّت أمُّك لكَ طعامًا يكـونُ زادك عنْـد عودتِـك، فهنيئًا لَك. وأخِيرًا.. خَاتمُ الملِكُ فِى الخزَانة بجـوَار مخْدَعِـك.. وسـنكونُ معَـك دائِمًا برُوحِنَا إنْ كنتَ بحَاجةٍ لنَا..»

«أبوك الملك سمعان»

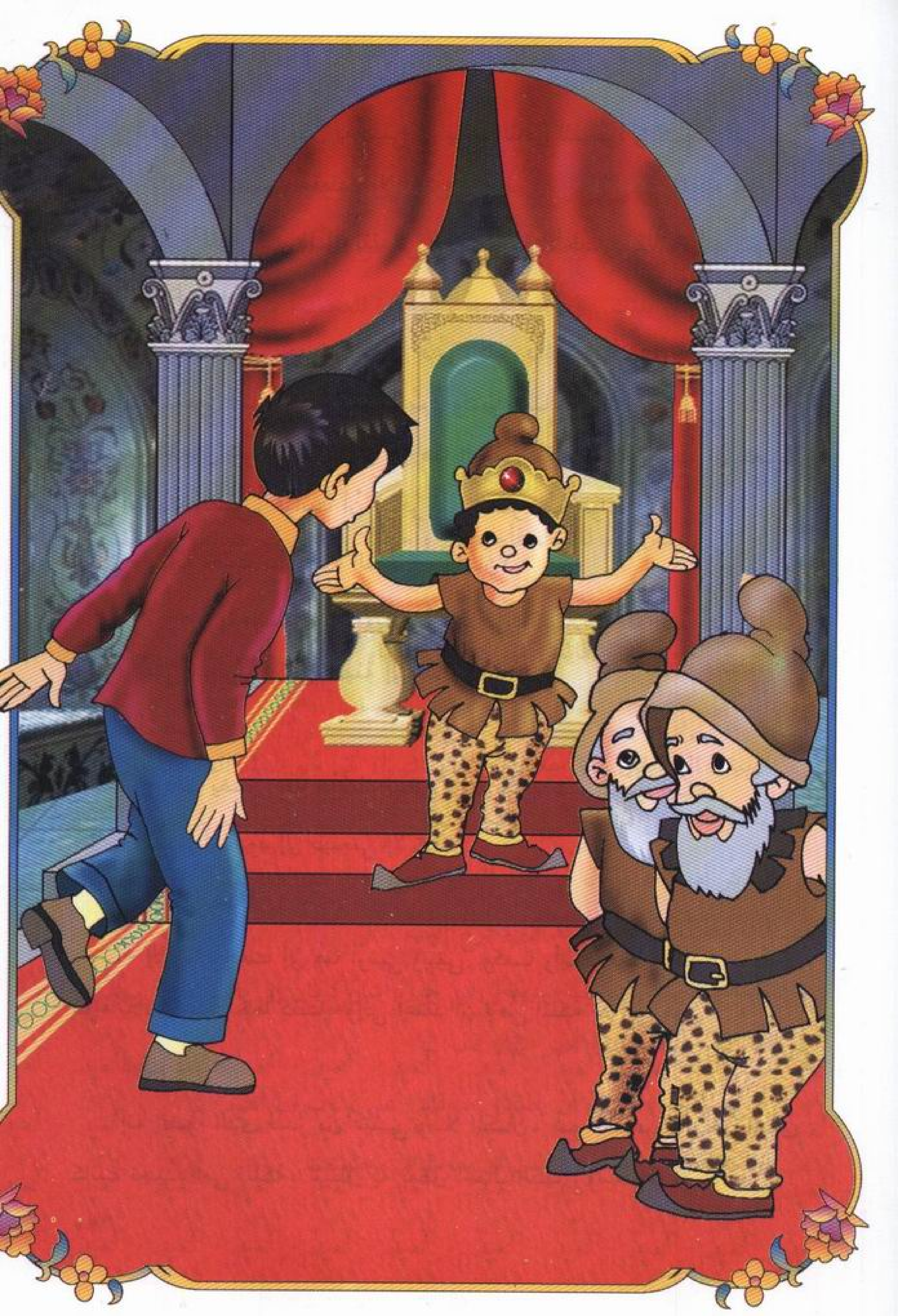
بكَى أمِير بعْد قراءَتِه لتلكَ السطُور، قَال لهُ صاحبه:

– لا تبكِ يا صَدِيقى، إنهَا مكتوبةٌ منذُ زمنٍ بعِيد. وأحمدُ الله أننِـى عـدتُ إلى بلَدِى عَلى يديْك..

تساءَلَ أمير:

– ولكِنْ ماذَا يقصِدُ والدُك بقوْله «تعودُ منْ غُربتِكَ التِى اخترتهَا بإرَادتِك»؟

ردَّ كينان:



– فى صِبَاى، لمْ يكنْ يعجبنِى أنْ يلجَأ الناسُ للسحَرَة والكــهان فِـى كُـلِّ الأمورِ، بينمَا لاَ يُعْمِلُون عقُولَهم وَلاَ يفكِّرُون..

– نعَم، لقدْ رأيت ذلــك بنفْسِـى عنـدَ سـيدَةِ الأخبَـار، فالنـاسُ يزدحِمُـونَ عندهَا بشكْلٍ كَبير.

استمرَّ كينَان فى حديثه: كنتُ أدْعُو الناسَ دائِمًا بالبعْد عنْ هؤلاءِ الكَهَنَة، إذْ كانُوا يسلُبُون الناسَ مالَهُم وأشياءَهُم، وكثيرًا مَـا ضلَّلُوهـم.. وكنـتُ أعلـمُ أنَّ العلمَ هُو السبيِلُ الوحِيدُ للخلاَصِ منْ هذَا الجهْل، كَما كنتُ أحــبُّ أنْ أتعـرفَ على الأشياء بنفْسِي، فرأيتُ أنْ أسافِرَ فَفِى السفرِ سبْع فوَائد..

– ومَاذا فعلْت معَ هؤلاءِ السَّحَرةِ والكُهَّان؟

– رأوا أنْ يتخلَّصُوا منِّى، وبعْـد أنْ غـادرْتُ البـلاد، ولمْ أكـدْ أهبِطُ أرضَ مصْرَ، حتَّى سحَرنِى أكبرُ الكهنةِ إلىَ تِلكَ اللعبة.

قالَ أمير:

– وبذلِكَ يضمنُ عدمَ عوْدتِك للبلادِ ثانيةً ولا يذهبُ سِحْرُه أبدًا..

– نعَم.. لا أعودُ إلى طبيعتى إلا إذَا..

– إلاَّ إذا مَاذَا؟

– إلاَّ إذا رجعتَ إلى هُنَا أرْضِى وبيْتِى. وكمَـا رأيـتُ فإنَّـه عندمـا تنفسْـتُ هوَاءَ بلادى عدتُ كَمَا كُنت، وإنى أعتقد أنَّ لأمى الملكة يدًا فى هذا.

كيف ذلك؟

إنهُ الضوءُ الذِى صدرَ منْ عَيْنــى ومــلأَ المكَـان، هـو السـحرُ الأبيـضُ الـذِى كانتْ تجيدُه أمى الملكة، لتبطلَ به بعضَ أعمالِ الكُهَّان وسحرِهم الأسْود.

ألمْ تقرأ الرسَالة؟!

فقدْ وعَدتني هي وأبي أن يكونَا إلى جوَارى بروحِهمَا.

قَال أمير متعجِّبًا: وأنا كنتُ أظنُّ ذلكَ الضوءَ هو اللِّيزَر!!

– هذا إذنْ بيتُك.. وهَا قدْ عدتُ سَالِمًا. يا للعجَب، ولكننَا سقطْنَا إلى هُنَا مصَادفَةً دونَ ترْتِيب!!

– نعم يا صاحبى.. نعم

يا لهَا منْ حكايةٍ أقربُ إلى الخيَال..

– إلى أنْ كانَ يومُ لقائِنَا، فأحببتنِي وأحبَبْتُك، وصرنَا صديقَين لا نفترقُ أبدًا.

سرحَ القزمُ بخيَالِه قائِلاً: لقدْ كانتْ لنا أيَّامٌ حلْوةٌ، حُفِرَت فِي ذاكرَتي ولنْ أنسَاهَا.

وبينمَا الصديقانَ يسترْجعَانِ مَعًا ذكرياتهمَا، في جَوٍّ تملؤه المحبَّةُ والألفةُ فإذَا بأصوَاتٍ تأتِي منَ الخَارجِ تُنادِي: أمير.. يا أمير.. أينَ أنتَ يَا أمِير؟

تذكَّر أميرُ أنه مازال فِي تلكَ الحفْرَة، وقدمَه لا تزال تُؤلِمُه.. إنهُ صوتُ أصدقائِهِ يبحثُون عنْه، ولابدَّ أنْ يخرجَ إليْهم.

استندَ الأميرُ إلى كتف صَدِيقِه، في حينَ أشارَ كينانُ إلى بابٍ خلْفي يُؤدِّى إلى الغاباتِ، ليخرجَ منْه أمير الذِى قَال:

– لنْ أتأخرَ، فلابدَّ أنْ يطمئنَّ أصْدِقَائى عليّ، وسوْفَ أعُود..

ودَّعَ الصديقَانِ بعضَهُمَا عَلى أن يعُودَا إلى مجْلِسِهمَا.

خرَج أمير ورأى أصدقاءه يحملُون المشَاعِل ويجُوبُون الغابَاتِ. ومَـا إنْ رأى الأقزام صَديقهُم حتَّى هللُّوا وتقـافزُوا، يقبِّلُونـه، ويـهنِّئُ بعضُـهُم بعْضًـا علـى سلامَةِ الغَائِب..

تساءَلَ واحِدٌ:

– أينَ كنت؟

قَال آخرُ:

– كدْنا نفقِدُ الأملَ فِى العثُور عليْك.

تساءَلَ ثالث:

– ولكنْ أيْنَ لُعْبتُك؟

أجابَ أمير:

– فلنجْلِسْ أوَّلاً فتلكَ حكايةٌ طويلَة.

●●●

جلـسَ أمـير يحْكـى لأصدِقَائِـه عـنْ وقوعـه ولُعْبتـه.. والسـرداَبِ والبـهْو الواسعِ. اندهَشُوا عندما سمِعُوا منْ أميرٍ عَن رسالةِ الملِك سمعَان إلى ولَدِه كينان. وحكَايتِه معَ السحَرَةِ والكُهَّان. استمعَ الأقزامُ إليْه وكأنمَـا يسـتمعُونَ إلى حكايـةٍ منْ نسْجِ خيَاله. قالَ القزمُ الأوَّلُ متعجبًا:

– ماذَا تقُول؟! لعبةٌ تتحوَّلُ إلى إنسَان؟!

– أتقُولُ مَلِكًا اسمه سمعَان. ولَهُ ولدٌ اسمُه كينَان. لقدِ جِئْتنَا بمَا لمْ تسمعْهُ آذان.

– نحنُ منذُ القديمِ لا نعرفُ سُلْطانًا إلا سُلْطَانَ السَّحَرَةِ والكهَّان.

- لاَ.. لاَ.. لابدَّ أنَّ السقْطَةَ أثَّرَتْ عليْك.

- هَيَّا.. هيَّا بِنَا لنذهبَ إلى أكبرِ الكهان، لنرَى ما حدَثَ لـكَ، لقدْ كُنْتَ عَاقلاً حَتَّى الآن.

أخذَ أمير يضحَكُ ويقُول:

- ألا تصدِّقُونِى.. أقسِمُ لكُم أنَّ ما أقوله هو الحَقِيقَة.

وقال واحد:

- خسَارتكَ يا أمير، كنتَ ذَا فصَاحةٍ وبيَان.

ردَّ أمير مؤكِّدًا:

- إذنْ هيَّا بنَا.. هيَّا لتتأكدُوا بأنفُسِكم، ولـترى أعينكُم ولىَّ العـهْدِ المِلكِ كينَان.

هَمَسَ قزمٌ لأخوَتِه:

- أنا غيرُ مصدق لتلك القصة التى يقصها علينا، فماذَا نحنُ فاعِلُون؟

قَالَ آخر:

- لكنَّه صَديقنَا ولا يمكنُ أنْ يكذِبَ علينا؟

قال ثالث:

- هَيَّا معهُ لنرى صدقَ ما يقول.

توجَّه الأقزامُ مع أمير؛ ليتأكدُوا منْ صدْقِ حَدِيثِه وسلاَمةِ عقْله، فتوجَّــهُوا إلى البابِ الخلْفِى، واستأذنُوا فى الدخُولِ. انفتحَ الباب.. فوجدُوا أنفسَهُم داخلَ

السرْدَابِ الذِى وصَفَه أميرُ وانفتَحَ الباب فوجَدُوا البهوَ الواسعَ.. لكنْ أينْ الملك؟ أينَ صاحبُ هذَا العرْش؟ لقدْ صدقَ أميرُ فِى شىء، ولكنَّه لمْ يصْدق فِى آخر.

لمْ تُطل لحظةُ التحيُّر، وما هِىَ إلاَّ لحظةً ثانيةً حتَّى وجدُوا أنفُسَهُم أمامَ الملك صاحبِ العرش. نعم إنهُ هوَ كمَا وصفَه أمير بالتَّمَام: رجلٌ عادِىٌ، قزْم مثْلهُم، يشبهُ كثيرًا لعبتَه التِى كَانت، عَلى رأسِه تاجُ رائعُ برَّاق، لمْ يروْا مثلَه ولاَ عنْد أكبرِ الكُهَّان.

همسَ أحدهم قائلا:

– يبدُو أنَّ أميرَ صَادِق، وعقْله سَلِيم.

أضاف آخر:

– لقدْ أسَأنَا إليه بظننَا فِيه وعدَمِ تصْديقنَا لَه.

دعَا الملكُ كينان جَمِيع الأقزَامِ إلى الجلُوس إليْه، فجلَسُوا دُونَمَا كلاَم، وكأنمَا نزلَت بهِم السِّهَام، أرادَ أمير أنْ يخففَ منْ أثرِ المفَاجَأةِ وصدْمة الموَاجَهة، فقال متضَاحِكًا وهُوَ يُشِير إلى المَلك:

– ألاَ تروْنَ أنه نفْس اللُّعبَة، ولكنَّ الملكَ لا يخرجُ منْ عيْنه ضوء!

ضحِك الأقزامُ وضحِكَ معهُم الملكُ كينان، وبدأ الصَّديقان أمِير والمِلكُ كينان يروِيَان إلى الأقزامِ حكايتَهُما معًا منذُ لقائِهمَا حتَّى الآن، واستمعَ لهُما الأقزامُ وقدْ جذبتْهُم طرافة الحكايَات، فتعالتْ بينَهُم الضحِكَاتُ، وسادَ جوٌّ منَ المرحِ والسرُور، نسُوا معَه أنفسَهُم والزمَانَ والمكَان.

تَساءَلَ أحدُ الأقزَام:

– والآن يا.. يا ملكَ الزمَانِ وسلطانَ العصْرِ والأوَان، مَاذَا فى خُطَطِك ونيتِكَ لنَا ولبلاَدِنا؟

ردَّ كينان:

– أودُّ أوَّلاً أنْ أشكرَ صديقَنَا أميرا إذ احتميتُ فِي دَاره وشَاركته فى كلِّ شيءٍ لولاهُ ما كنتُ بينكُم الآن، وإنى أعرضُ عليْه أنْ يكونَ وَزيرى ومسْتشَارى، لهُ مَا يشاءُ منْ مالٍ وأرْض، كما يُبنَى له قصرٌ بجوَار قصْرى ولهُ الخيارُ، منْ قبلُ ومنْ بعْد.

اندفعَ قزمٌ قائلاً:

– قلْ نعَم يَا أمير.. وافِقْ يَا أمير..

فى حينَ سكتَ أميرٌ ولمْ يرُد.

أضَافَ الملِكُ كينان:

– وإنَّه لقرارُ الملِك كينان بتعْيينِ السبْعة أقزَامٍ مسْتشارين وعُيُونًا للمَلك فِى كلِّ مكَان، والإعْلاَن فى التَّوِّ، والآن عنْ قيامِ دوْلةِ كينان.

هلَّلَ الأقزامُ صَائحينَ:

– الشكرُ لمِلِكِ الزمَان.. الشكرُ لمِلِكِ الزمَان.

وسأل آخر:

– وماذَا تعنِى الدولةُ هذِه يا موْلاَى؟

ردَّ الملك:

– نظامٌ لحكْمِ البلادِ وفقَ قوَانينَ لا يخرُجُ عليهَا إنسَان، مهْما كانَ له منْ عظِيم الشأنِ لا حَاكمَ ولا سُلْطان.

– ولكنْ مَا هُوَ دورُنَا.. فلتقَسِّم علينَا أعمَالنا.

ردَّ المَلِك:

– هذَا أترُكُه لكُم. فليتخيَّرْ كلٌّ منكُم عمَلَه، ليكونَ عليْه الجـزاءُ الكَبِـيرُ إنْ كانَ منْه أىُّ تقْصِير.

قالَ أصغَرُ الأقزَام:

– أنا أحبُّ الزِّرَاعَة وأزرع أجود المحاصيل.

قَالَ الملك:

– فلتكنْ إذًا وزيرًا للزرَاعَة.

قالَ آخر:

– وأنَا أحبُّ الصنَاعَة، لأصنعَ ملابسَ مِثْلَ ملابِسِ صديقِنَا أمير، وليرْتَدِىَ أهلُ بلادِنَا الثِّيَاب.

ردَّ الملك:

فلتكنْ إذًا وزيرًا للصِّنَاعَة.

وقام الأقزامُ الآخرون بتخيُّرِ أعمَالهم بأنفُسِهِم.

وهنَا قالَ المَلكِ:

– الآن علمَ كلٌّ منكُم عمَلَه. فهيَا لبناءِ أركَانِ دوْلتنا.

قال أكبرُ الأقزَام:

– أمرُكَ يَا مِلِك الزمان، ولكنْ مَاذَا عنْ بقيةِ القبَائِل؟ فنظامُ الدولـةِ جَدِيـدٌ عليْنا.

تساءَلَ قزمٌ آخرُ:

– ومَاذا عنِ السحَرَةِ والكُهَّان؟

ردَّ الملكُ كينان:

– إنَّ حربَنا الأولى هيَ القضاءُ عَلى السحَرة والكُهان، فَلْتدرْ عليْهم الدائـرةُ منذُ الآن.

– نعَم يا موْلاَى. ونحنُ إلى جوَارك ومنْ ورَائكَ نشدُّ أزرَك ونعَـاونَك، واللهُ المسْتعَان:

وقال آخر:

– إذًا لابدَّ أنْ تَلْتقِىَ بعامَّة الناسِ وبقيةِ القبَائل، فهيًّا لنبدَأ مِنَ الآن.

●●●

دارَ حوارٌ طَويلٌ بينَ الملكِ والأقزَام، بينمَا كانَ أمير مشغُولاً بـأمْرٍ خَطِير، وهُوَ مَا عرضَه عليْه الملكُ كينان منْ جاهٍ ونفوذٍ وسلْطَان. فتخيَّلَ نفْسَه مقيمًا فِـى قصْره، ومِنْ حَوْله الخدمُ والحشَم، فهذا يسَـاعدُه فـى ارتـداءِ ملاَبسِـه، وثـالثٌ يضعُ التاجَ عَلى رأسِ الوزير «أميرِ» والجميعُ يتمنَّـى رضَـاه والمثُـولَ بـينَ يديْـه، وفى النهَار يعملُ ويجدُّ ويقْضِى حوائِجَ النَّاس، وعنْد اللَّيل يجدُ متعَتَـهُ ولهْـوَه، وإذَا مَا أرادَ النومَ، لَهُ جاريةٌ تقصُّ لَهُ أجملَ الأقاصِيص وتحْكى له الحكَايَات، وبـينَ يديْـه عـازفٌ يعـزِفُ أعـذبَ النغمَـات.. الله.. أليـسَ تلـك أعظَـمَ الأمنيَات؟!

وبينمَا كانَ أميرٌ سارحًا فى ذَلِكَ التفكِـير، كـانَ الأصدقـاءُ قـد اسـتبقُوا إلى البَاب، لتنفيذِ مَا اتفقُوا عليْه معَ الملك كينان، وهـو الإعْـلاَنُ عـنْ دوْلـةِ كينـان. ومَا إنْ خرجُوا حتَّى وجدُوا الغاباتِ قد اشتعَلَت بهَا النيرَان، فتذكرَ الأقزَامُ أنهُم

قدْ نسوا مشَاعِلَهم عندما رأوْا صديقَهُم أميرَ. ونسُوا أنفسَهم أيضًا عندما حكَى لهُم حكَايته معَ لعْبته والمِلِك كينان وانشغَلُوا به عمَّا بأيديهِمْ، يَا لهَا منْ كَارِثة. ستْرَك يا ستّار!

تخبطَ الأقزامُ في بَادِئ الأمْر. فذاكَ رائحٌ.. وذَاك غادٍ، ولا يدرُون مَاذَا يفْعَلُون.. وهنَا كانتْ صرخَةُ الملك كينان:

– أسرِعُوا إلى البحيْرة.. أسرِعُوا إلى البحَيْرة..

أسرعَ الأقزامُ إلى بحيْرَتِهم، وهي بحَيْرةٌ مسْحُورةٌ. وأسرَعَت النساءُ والأطفالُ أيضًا لمساعَدَةِ الرجَال، وقدْ أتوا بالأوَانِي يملئونَها مِنَ البحيْرة، ويتناقلُونهَا فيمَا بينهُم. ثم يفرغُون الأوانِي علَى الحَرِيق، وقسَّمَ الملكُ رجَالَه مشِيرًا إليْهم:

– اذهبْ أنتَ مع نفَرٍ منَ الناسِ لإنقاذِ الأجرَانِ والزَّرْعِ.

– أمَّا أنتَ فخذْ منْ يساعِدُك لإنقاذِ الأكوَاخِ ومَا فيهَا مِنْ صِغَار.

صرخَ أحَدُ الأقزَام:

– ولَدِي.. آه يا بُنَيَّ.. ولَدِي دَاخل الكُوخ.

رَأى أمير الرجُلَ يدخلُ الكُوخَ المشتَعِل، لينقذ صغيرَه دونمَا خوْف ولا هلَع، ولمْ يخرجْ الرجلُ إلاَّ ومعَه فلْذَة كبدِه. وقدْ أنقذَه فحمِدَ ربَّه وشكَرَ نعْمتَه.

شعر أميرٌ بالتَّعَب، واشتدَّ به العطَش. فجلَسَ عَلى حَافةِ البُحَيْرة، يغمُرُ رأسَه بمائِهَا، وينهلُ بكفيْه حَتَّى ارْتَوى. انطفأ الحَرِيق، وتلفَّتَ الأقزامُ حَولَهُم باحِثِينَ عَنْ أمير، فلمْ يجدُوه، تساءَلَ واحد من الأقزام:

– أينَ أمير؟

– أينَ ذَهَب.. لَقَد كَان هُنَا منذُ لحظَة.

سمعَهُم أمير فقَال:

– أنا هنَا.. أنا هنَا بجوَار البُحيْرة.

سمِعَ الأصدقاءُ صوْتَه لكنهُم لمْ يروْه.

– أنا هنَا.. بجوار الصَّخْرة.. ألاَ تروْنى؟!

ولمَّا دققُوا النظرَ حوْلَهم، لمْ يـرَوْا إلا قزمًـا صغـيرًا جـدًّا، لا يتعـدَّى طولُـه القدمَ الواحِدَ، فتعجَّبُوا قائِلين: أأنتَ أمير؟؟!!.

– مَاذَا حَدَثَ لَك؟

نظرَ أميرٌ إلىَ نفْسِه.. يديْه.. قدميْه.. وقَال:

– لا أدرى.. لا أدرى، كنتُ عاديًّا منذُ لحْظَة!!

لمْ يتعجبْ الأقزامُ طَويلاً، فقدْ أدركُوا عَلـى الفـور أنَّ أمِـيرَ قـد شـرِبَ مِـنْ بحيْرتِهِم المسحُورةِ التِى تسحرُ الغربَاءَ إلىَ أقزَام.

قالَ أحدُ الأقزَام:

– لقدْ صَغُرْتَ يَا أمير لأنكَ شربْتَ مِنْ مائنَا المسْحُور.

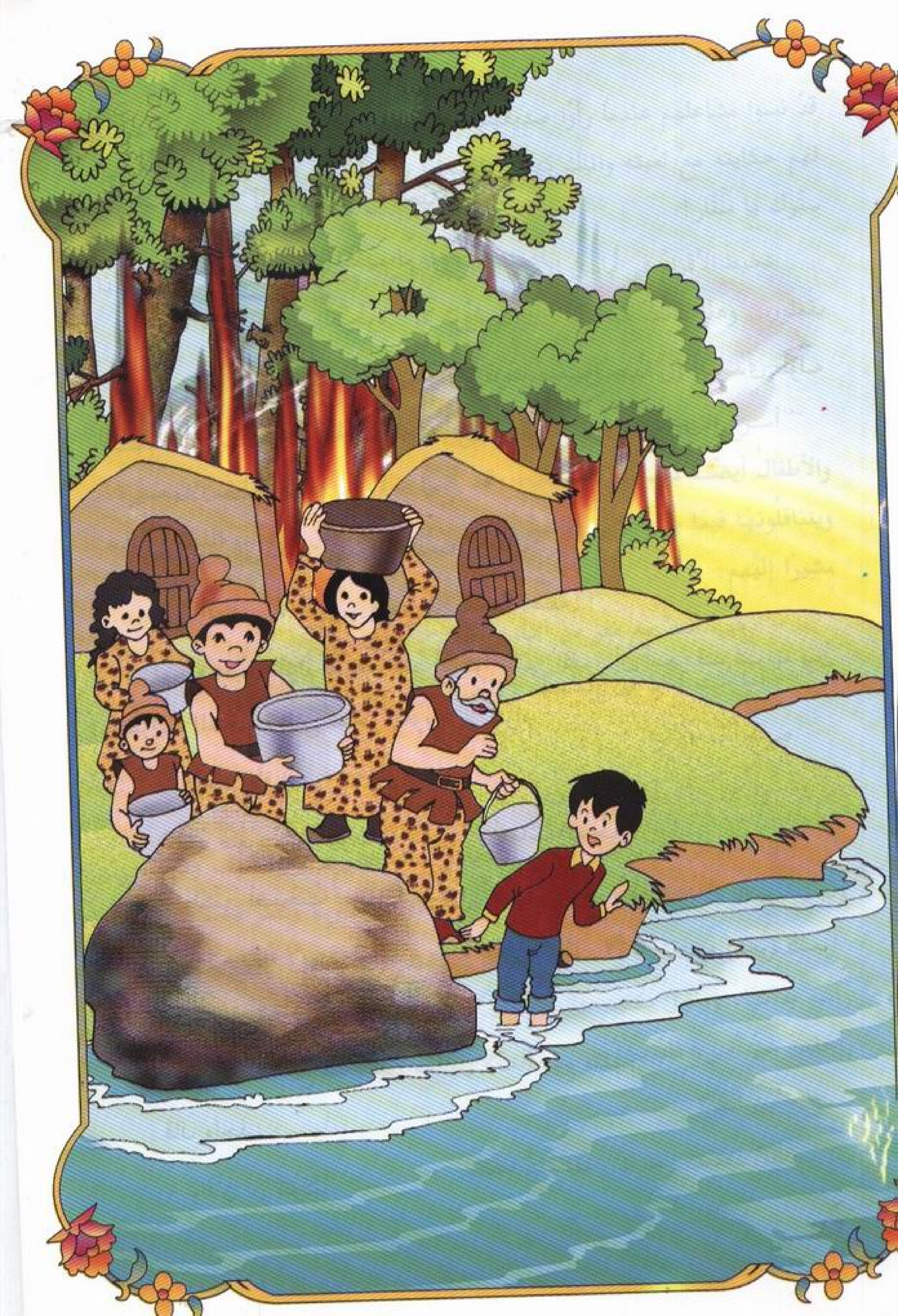
– ولكنِّى أصبحْتُ قصِيرًا.. قصِيرًا.. صرتُ أقصر منْكُم جَمِيعًا.

قالَ الأصدقاءُ لأمير: إنَّ قِصَرَ طُوله الشَّدِيدِ هذا، لأنَّـه شـرِبَ كثِـيرًا ولأنه أيضا غَمَسَ رأسَه بالمَاء.

– انفجرَ الجميعُ ضَاحِكين مهَلِّلينَ لأنَّه أصبحَ مثلَهُم.

قالَ واحد:

– والآن لن تترُكنَا.



قال آخر:

– نعم لنْ تذهبَ إلى بلادِكَ، فقدْ أصْبحْتَ مِثلَنَا.

وقال ثالث:

– لنْ نتركَكَ تعُودُ.. لنْ تَعُود.

تذكَّرَ أمير والديْه وأخْتَه، وكيفَ أنه بعيدٌ عنْهم، وأنه بهذا التحوُّلُ قَد ابتعَدَ أكثرَ وأكْثر، وقالَ فِي نفْسِه: ربمَا يصبحُ مستحيلاً أن أعودَ إليهم ثانية، يبدُو أنّى سوْفَ أقبلُ عرضَ كينان الملك.

وعَلى الفور، تذكّر الرجلُ الذِى دخَلَ النيرانَ منذُ سَاعة، ولَمْ يعْبأ بمَا قدْ يحدُثُ لَه حتَّى ينقذَ ولَدَه وفلذَةَ كَبده، تذكّر فرحَتَه الكبرَى عندمَا وجدَ ابنَه سليمًا مُعَافًا. فقالَ أمير فى نفْسِه: لابدَّ أنَّ أبى مشغولٌ عَلَىَّ، وأمِّى حزينَةٌ لفقْدِى. لا.. لابدَّ مِنْ عوْدَتى.

رأى الأقزامُ سكُوتَ أميرٍ، تَسَاءلَ واحدٌ:

– مَا بَالك يَا أمِير؟

– هلْ أنتَ حزينٌ لأنكَ أصبحْت قزمًا؟

– ألاَ تودُّ أنْ تبقَى معَنَا.. ألمْ تحبنَا؟

قَالَ الملِكُ كينان:

– نحنُ فى حاجَةٍ إليكَ يَا أمير..

ثمَّ أضَافَ: إنَّ لك الخيارَ يَا أمير فِى عوْدتِكَ أو البقاء معَنَا.. وسوفَ يدومُ الودُّ بيننَا.. ولنبقَ أصدقاءٌ وأنا أكررُ عَرْضِى عليْك، فإنْ أردتَ العودَةَ إلى هيئتك

الأولى لتعودَ إنسانًا عادِيًا، فمَا عليكَ إلاَّ أنْ تغتسِلَ فِي البحيْرةِ ثلاثَ مرَّاتٍ، وبعدهَا تعُودُ كمَا كُنْت.

وقفَ أميرٌ أعْلى الصَّخْرةِ المجَاورَةِ للبحَيْرةِ، وقَال بصوْتٍ مرْتفع:

– أحبَابى وأصْدقائِى استمعُوا إلىَّ.. ولمْ يكدْ أميرٌ يكملُ عبارَته، حتَّى وقع مِنْ فوْقِ الصخْرَة.. ويَا لهَا منْ وقعة، وقع منْ فوقِ سَريره عَلى أرْضِ غرْفتِه، محدِثًا صوتًا وجلَبَة.. استيقظَ عَلى أثرها أهلُ البيتِ، وأسرَعَت إليْه أخْتُه أمَانى صائحَةً:

– أمير.. أمير.. مَالك.. مَاذا بِكَ؟

ولمْ يدْر أمير فى بَادِئ الأمْر أينَ هُوَ.. وبحثَ عنْ لعبتِهِ فوجَدَها، لكنْ فِي غيْرِ مكَانِهَا.. تساءلَ فِي نفْسِه: هلْ كَانَ يحلُم؟. ولَمَّا التفتَ إلى الحَائِطِ رأى الأقزَامَ السَّبْعةَ يبتسمُون له ابتسامَةً لمْ يرهَا منْ قبلُ، فقد تلألأت معهَا أسنانُهم حتَّى أضاءَت المكَان، فقامَ ومسحَ بيديْه عَلى صُورةِ الأقزَام، وأعْطَى كلَّ واحدٍ منْهم قُبلَتَه التِي اعتادَ عليهَا كلَّ صبَاح، فلمعَتْ عُيُونُهم وتبسَّمَت ثُغُورُهم.

هبَّ أمير نشِيطًا يستعدُّ للذهابِ إلىَ مدْرَسته، وحكَى لأصْدِقَائِه مَا كَانَ منْ حلْمِه الجمِيلِ حتَّى تمنَّى بعضُهُم، أنْ تأتِيَ إليهم الأقزَامُ فِي منَامِهم!